مداخلة بعنوان :

استراتيجية العناقيد الصناعية كآلية لإنعاش اقتصاديات الجماعات المحلية

"دراسة التجربة الفرنسية"

الملتقى الوطني الحضوري وعن بعد بعنوان :

استراتيجيات دعم اقتصاديات الجماعات المحلية

المحور الثاني :

استراتيجية اقتصاد المعرفة لدعم الإقتصاديات المحلية

(دراسة في التجارب الغربية الناجحة)

الإسم واللقب : العلمي بن عطاء الله أستاذ محاضر (أ)

قسم العلوم السياسية جامعة غرداية الجزائر

البريد الإلكتروني المهني : benatalah.elalmi@univ-ghardaia.dz

البريد الإلكتروني الشخصي : lalmibenatallah@yahoo.fr

الملخص :

تمثل استراتيجية العناقيد الصناعية الملاذ الآمن للمؤسسات الصغيرة خاصةً على المستوى المحلي، أين تكون هذه المؤسسات صغيرة الحجم ومحدودة مصادر التمويل، الأمر الذي يجعل منها عرضةً للمخاطر في ظل بيئة اقتصادية شديدة التنافس، الأمر الذي يجعل من هذه المؤسسات تلجأ إلى التعاون فيما بينها عن طريق تشكيل عناقيد صناعية بغية تعظيم مكانتها في السوق ومواجهة المخاطر التي قد تواجهها جراء المنافسة الشديدة، لهذا تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على التجربة الفرنسية في مجال العناقيد الصناعية، والوقوف على أهم المزايا التي تقدمها هذه الإستراتيجية في إنعاش وتفعيل اقتصاديات الدول وبخاصة الجماعات المحلية باعتبارها المسؤول المباشر والأقرب للمواطن في تلبية حاجياته، وهذا من خلال الإجابة على السؤال التالي : ماهي أهم الدروس المستفادة من التجربة الفرنسية في مجال انتهاج استراتيجية العناقيد الصناعية كآلية لإنعاش اقتصاديات الجماعات المحلية؟

الكلمات المفتاحية : العناقيد الصناعية، استراتيجية، الجماعات المحلية، التجربة الفرنسية.

Abstract :

The industrial cluster strategy represents a safe haven for small enterprises, especially at the local level, where these enterprises are small in size and have limited funding sources, which makes them vulnerable to risks in a highly competitive economic environment, which makes these enterprises resort to cooperation among themselves by forming industrial clusters in order to maximize their position in the market and confront the risks they may face as a result of intense competition. Therefore, this research paper attempts to shed light on the French experience in the field of industrial clusters, and to identify the most important advantages offered by this strategy in revitalizing and activating the economies of countries, especially local communities, as they are directly responsible and closest to the citizen in meeting his needs, and this is through answering the following question: What are the most important lessons learned from the French experience in the field of adopting the industrial cluster strategy as a mechanism for revitalizing the economies of local communities?

Keywords: Industrial clusters, strategy, local communities, French experience.

المقدمة :

تحتاج الجماعات المحلية إلى فاعلين اقتصاديين من أجل إنعاش الحياة الإقتصادية على المستوى المحلي، إلا أن الوسط المحلي لا يتمتع بالجاذبية المناسبة لجذب المؤسسات الكبيرة والقادرة على الإستثمار بأريحية دون الحاجة للمساعدة من الغير، وهذا ما أدى بالسلطات العمومية إلى تشجيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للإستثمار محلياً بدلاً من المؤسسات الكبيرة، غير أن هذه المؤسسات الصغيرة تحتاج إلى الكثير من الدعم المالي واللوجيستي، مما أدى بها بالتوجه نحو الشراكات مع مثيلاتها مشكلةً بذلك ما يسمى بالعناقيد الصناعية حتى تستطيع مواجهة المخاطر التي قد تواجهها أثناء خوضها غمار الإستثمار، حيث تعتبر العناقيد الصناعية واحدة من بين أهم الاستراتيجيات التي تساعد الدول على إحداث تنمية إقتصادية وإجتماعية، من خلال مساهمتها في تفعيل الحركية الإقتصادية على المستوى المحلي، الأمر الذي يساعد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على البقاء والنماء، باعتبارها مؤسسات تتميز بالمرونة أمام المستجدات والمتغيرات السياسية والإقتصادية الوطنية منها والدولية.

حيث يتيح أسلوب العناقيد الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة العديد من المزايا التي تسهم في دعم وزيادة قدرتها على مواجهة المخاطر والتهديدات التي تفرزها البيئة الخارجية من جهة، وتعزيز امكانياتها الذاتية من جهة ثانية، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز الدور الحيوي الذي تلعبه هذه المؤسسات على المستوى المحلي، الذي يساهم بدوره في دعم التنمية الشاملة على المستوى الوطني، من خلال ما توفره من فرص عمل لأفراد المجتمع المحلي مخففةً بذلك من حدة البطالة والفقر الذي تعاني منه أغلب المجتمعات المحلية.

وللوقوف على أهم المزايا التي توفرها استراتيجية العناقيد الصناعية كآلية مناسبة وناجعة لإنعاش اقتصاديات الدول النامية وبخاصة على مستوى الجماعات المحلية باعتبارها المدخل المناسب لإحداث تنمية شاملة، والنافذة الأقرب للمواطنين لمعرفة انشغالاتهم وتلبية حاجياتهم، تناولت هذه الورقة البحثية تجربة العناقيد الصناعية في فرنسا باعتبارها تجربة

رائدة في هذا المجال، من خلال بحث السؤال التالي : ماهي أهم الدروس المستفادة من التجربة الفرنسية في مجال انتهاج استراتيجية العناقيد الصناعية كآلية لإنعاش اقتصاديات الجماعات المحلية؟

وللإجابة على هذا السؤال وجب التطرق للعناصر التالية :

1. **ماهية العناقيد الصناعية.**
2. **أهمية العناقيد الصناعية في تفعيل الحركية الإقتصادية.**
3. **الدروس المستفادة من التجربة الفرنسية في مجال العناقيد الصناعية.**
4. **خلاصة.**

1. ماهية العناقيد الصناعية.

1.1. نشأة فكرة العناقيد الصناعية :

أجمعت الكثير من البحوث والدراسات على أن ظهور فكرة العناقيد الصناعية يعود إلى القرن التاسع عشر من خلال نظرية التوطين الصناعي للإقتصادي " ألفريد مارشال(Alfred Marschall) "، الذي يعتبر أول من كتب في هذا المجال في كتابه " مباديء الإقتصاد " مستخدماً مصطلح (cluster)[1]، حيث عالج فيها الصناعات المتمركزة في مناطق معينة، وأطلق عليها صناعة محلية، إذ حاول من خلالها تحديد مدى إمكانية إعتبار التمركز الصناعي كشرط أساسي للوصول إلى تقسيم العمل وتحقيق إنتاجية عالية، وحسب "مارشال" فإن التمركز الصناعي تظهر أهميته في الخدمات التي تقدمها المؤسسات القريبة جغرافياً لبعضها البعض، والتي تظهر من خلال الوصول إلى العمالة الماهرة، وتقاسم البنية التحية، ونقل المعرفة والتكنولوجيا.[2]

والجدير بالذكر في هذا الشأن المقال الذي كتبه " مايكل بورتر (Michael Porter) " والمنشور في كتاب " تنافسية الأمم " والذي تزايد على إثره الإهتمام بظاهرة العناقيد الصناعية في الدراسات الأكاديمية خاصة في بداية الثمانينات من القرن العشرين.[3]

ولكن مع بروز التجربة الناجحة والتي عرفت بإسم " إيطاليا الثالثة " تزايد الإهتمام العالمي بظاهرة العناقيد الصناعية في العقود الأخيرة من القرن العشرين، ففي الوقت الذي كان فيه القسم الشمالي الغربي من إيطاليا (إيطاليا الأولى) الغني تاريخياً يعاني من أزمات إقتصادية حادة، والقسم الجنوبي الفقير (إيطاليا الثانية) يشهد نمواً ضعيفاً، استطاع القسم الشمالي

---

[1] Nicole Litzel, Joachim Möller, **Industrial Clusters and Economic Integration Theoretic Concepts and an Application to the European Metropolitan Region Nuremberg**, institute of the German Federal Employment Agency, IAB-Discussion, Germany, 2009, P, 20.

[2] V. Anbumozhi, **Eco-Industrial Clusters in Urban-Rural Fringe Areas A strategic Approach for Integrated Environmental and Economic Planning**, Kansai Research Centre Institute for Global Environmental Strategies, Institute for Global Environmental Strategies, Japan, 2007, P, 15.

[3] Ashish Arora, Alfonso Gambardella, Salvatore Torrisi, **International Outsourcing and Emergence of Industrial Clusters: The Software Industry in Ireland and India,** 'SV and its imitators' meeting, Stanford University, 2 July 2000, P, 7.

الشرقي والأوسط (إيطاليا الثالثة) تحقيق نمو سريع وذلك بفضل إزدهار عدد من القطاعات الصناعية التي تسودها المؤسسات الصغيرة، حيث تجمعت المؤسسات التي تعمل في نفس المجال في مواقع محددة، مما مكّنها من إقتحام الأسواق العالمية ثم سيطرتها في مجال سلع تعتبر تقليدية كالأحذية.[4]

2.1. مفهوم العناقيد الصناعية :

عرّف الكاتب " مايكل بورتر (Michael Porter) " العناقيد الصناعية في كتابه " المزايا التنافسية للأمم " العام 1990، على أنها " عبارة عن تركزات جغرافية لمؤسسات وهيئات مترابطة في مجال معين، وهي تشمل مجموعة من الصناعات المرتبطة وبعض الوحدات الأخرى الهامة من أجل المنافسة، على سبيل المثال موردي المنتجات المتخصصة كالآلات والخدمات وموردي البنية التحتية، وتمتد لخارج قنوات التوزيع والمستهلكين للإرتباط الأفقي مع صانعي المنتجات التكميلية والمؤسسات ذات الصلة بالمهارات، والتكنولوجيا، وبعض المؤسسات الحكومية، مثل الجامعات وجمعيات رجال الأعمال".[5]

وهناك من يعرف العناقيد الصناعية على أنها " التمركز الجغرافي للصناعات التي تكتسب المزايا من خلال الموقع المشترك".[6]

---

[4] Mirko titze, Matthias brachert, Alexander kubis, **The Identification of Regional Industrial Clusters Using Qualitative Input–Output Analysis (QIOA)**, Regional Studies, January 2011, Vol. 45, P, 90.

[5] M.E Porter, **Clusters and the New Economics of Competition**, Harvard Business Review, USA, November-December 1998, p, 21.

[6] Eva Galvez-Nogales, **Agro-based clusters in developing countries: staying competitive in a globalized economy, agricultural management, marketing and finance occasional**, food and agriculture organization of the united nations Rome, USA, 2010, P, 3.

فيما يعرف مجلس الوحدة الإقتصادية العربية العناقيد الصاعية على أنها " تجمع جغرافي، محلي أو إقليمي، أو عالمي لعدد من الشركات والمؤسسات المرتبطة والمتصلة بعضها ببعض في مجال معين بما يمثل منظومة من الأنشطة اللازمة لتشجيع ودعم التنافسية".[7]

أما منظمة التعاون والتنمية الإقتصادية (O.C.D.E) فتعرف العناقيد الإقتصادية بأنها " شبكات من الإنتاج تنشأ نتيجة الترابط الشبكي المتين بين مؤسسات صناعية لها نشاطات متشابهة أو متكاملة، والتي تتقاسم العمل بما في ذلك الموردين، ووكلاء إنتاج المعرفة (الجامعات، معاهد البحوث، الشركات الهندسية، مراكز اليقظة الإلكترونية)، والعملاء، حيث تتشابك هذه الهيئات في علاقات تعاون ينتج عنها عنقود يمثل السلسلة الكاملة للقيمة المضافة للمنتج ".[8]

3.1. أنواع العناقيد الصناعية :

تتنوع العناقيد الصناعية بحسب المقترب الذي ينظر به إليها، وفيما يلي نستعرض بعضاً من هذه الأنواع :

1.3.1. من مقترب النشأة والتشكل :

---

[7] مجلس الوحدة الإقتصادية العربية، **الإستفادة من فكرة العناقيد في دعم وتنمية المنشآت الصغيرة والمتوسطة بالدول العربية**، جامعة الدول العربية، تاريخ الزيارة : 2024/08/09، على الموقع التالي :http://www.adu.press.com/news_m.php?id=16

[8] Le Cabinet Alcimed, **Les Clusters Américains : Cartographie, Enseignements, Perspectives Et Opportunités Pour Les Pôles De Compétitivité Français**, La Direction Générale Des Entreprises (DGE) Ministère De L'Economie De L'Industrie Et De L'Emploi, France, Octobre 2008, p 14.

قد يتشكل العنقود بصفة طبيعية تلقائية نتيجة تجذر صناعة ما في منطقة ما، أو لتوافر المواد الخام لصناعة ما في تلك المنطقة، أو لوجود المهارات اللازمة لصناعة ما لدى ساكنة منطقة ما، حيث أن معظم الدول التي تتبع أسلوب العناقيد الصناعية تركز على هذا النوع من العناقيد لمعقولية تكلفته، وقد يتشكل العنقود كذلك بطريقة مصطنعة عبر سياسات حكومية مبنية على دراسات تؤكد جدواه، إلا أن تنمية هذا النوع تستغرق وقتاً أطول وتكلفة أكثر.[9]

2.3.1. من مقترب المنتج ودرجة التخصص :

وقد يصنف العنقود على طبيعة المنتج، كأن يوصف عنقود ما على أنه عنقود صناعة السيارات مثلاً، كما في (ديترويت وجنوب ألمانيا)، أو عنقود خدمات مالية (لندن ونيويورك)، أو عنقود خدمات سياحية أو إعلامية (هوليوود)، أو عنقود حاسبات وبرامج حديثة (وادي السيليكون في أمريكا وبنجالور في الهند)، أو عنقود صناعة الأزياء والسيراميك (جنوب إيطاليا).[10]

كما قد يصنف على حسب تخصص هذا العنقود في منطقة معينة، ففي شمال إيطاليا مثلاً يوجد عنقود صناعي متخصص في صناعة الأحذية يركز على التصاميم والأسماء التجارية، ويستهدف الأثرياء من الزبائن، أما في البرتغال هناك عنقود صناعي يعتمد على قصر دورة الإنتاج ومواكبة الموضة، ويستهدف متوسطي الدخل في أوربا، أما في الصين فإن التركيز يتم على كثافة الإنتاج في الأحذية منخفضة التكلفة والسعر.[11]

3.3.1. من مقترب الحجم :

---

[9] الإقتصادية لأخبار الإقتصاد والأعمل، **التجمعات الصناعية البديل القادم لبرامج التنمية الإقتصادية التقليدية**، تاريخ الزيارة : 20124/08/12، على الرابط التالي : http://www.aleqt.com/2007/11/21/article_117720.html

[10] نفس المرجع.

[11] نفس المرجع.

قد يكون العنقود الصناعي صغيراً أو كبيراً حسب حجم المبيعات، أو حسب عدد المؤسسات المكونة له، أو حسب نسبة فرص العمل التي يوفرها هذا العنقود، ....ألخ، ومن حيث العدد تفترض منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) أن العنقود الصناعي يجب أن يضم مائة مؤسسة على الأقل من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ليصل بذلك الحجم الحدي الذي يمكنه مقاومة أي صدمات خارجية، علماً صغر حجم العنقود الصناعي قد يكون له أثر سلبي يتمثل في إمكانية خسارة المؤسسات والعمالة الماهرة، حيث كلما كبر حجم العنقود الصناعي كلما كان أكثر جذباً للعمالة المتخصصة والموردين، لكن لا يعبر دوماً صغر حجم العنقود عن عدم قدرته على المنافسة، فقد تكون هناك استثناءات، فعلى سبيل المثال فإن العنقود الصناعي لصناعة تشريب الأيونات ماساتسوستشيتكون من ثلاثة مؤسسات فقط ويسيطر على 90 % من السوق العالمي.[12]

في دراسة قام بها معهد التنافسية في جامعة هارفرد لعيّنة من 382 عنقوداً صناعياً، وجد أن متوسط عدد المؤسسات يبلغ نحو 150 مؤسسة، وأن 42 % من هذه العناقيد الصناعية يقل فيها عدد المؤسسات عن 100 مؤسسة، ويتراوح في 14 % منها بين 100-200 مؤسسة، كما وجد أن نحو 25 % من هذه العناقيد يتجاوز عدد مؤسساتها 600 مؤسسة، وبدراسة عيّنة من 457 عنقوداً لتحديد عدد فرص العمل التي يمكن أن توفرها هذه العناقيد الصناعية إتضح أنها يمكن أن توفر نحو 15 ألف منصب عمل.[13]

4.3.1. من مقترب العلاقات الجغرافية :

يختلف المجال الجغرافي للعنقود بين التمركز في منطقة واحدة أو في مجموعة من المناطق المختلفة، كما يمكن أن يتواجد هذا العنقود الصناعي في دولة واحدة كما يمكن له

---

[12] وحدة الدراسات الاقتصادية، **العناقيد الصناعية مفهومها وآلية عملها**، الجزء الأول، تقرير اقتصادي، صندوق التنمية الصناعية السعودي، ص10.

[13] الإقتصادية لأخبار الإقتصاد والأعمال، **التجمعات الصناعية البديل القادم لبرامج التنمية الاقتصادية التقليدية**، مرجع سبق ذكره.

أن يكون في مجموعة من الدول المتجاورة، ورغم أن السائد أن تتخذ العناقيد الصناعية صبغة التجمع في مكان أو إقليم جغرافي محدد، إلا أن هذه الصيغة قد تتراجع في ضوء التطور الهائل لتقنيات تكنولوجيا المعلومات والإتصال وما توفره من وسائل للتواصل والإتصال.[14]

2. أهمية العناقيد الصناعية في تفعيل الحركية الإقتصادية

تساهم العناقيد الصناعية في إنعاش الحياة الإقتصادية للأسباب التالية :

أولاً. زيادة الإنتاجية : إن الهدف الأساسي لأية منظمة هو تحقيق أعلى المعدلات الإنتاجية بالكفاءة والجودة المطلوبتين، وقد أثبتت التجارب أن هذا الهدف يتحقق من خلال التجمعات الصناعية التي تشكلها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وذلك بسبب تحقيق عدد من العوامل نذكر منها [15]:

أ. **سهولة الحصول على مدخلات الإنتاج :** حيث يؤدي التقارب الجغرافي للمنتجين والموردين المتخصصين في المدخلات الأساسية إلى سهولة حصول المنشآت على إحتياجاتها ومتطلباتها منها من الموردين المحليين الذين يعملون بالقرب من العنقود، الأمر الذي يؤدي إلى خفض تكاليف الإنتاج بصفة عامة.

ب. **خفض في تكاليف الإنتاج بصفة عامة :** حيث يساهم التقارب الجغرافي في خفض تكاليف الأنشطة المتعلقة بتنفيذ المشاريع ولا تدخل ضمن تكاليف الإنتاج مثل جمع المعلومات والتفاوض والرقابة والإشراف، كما يساهم التقارب الجغرافي في خفض تكاليف النقل، وهو ما يخلق ميزة لوجيستية للعنقود تؤدي إلى تخفيض النفقات.

---

[14] عبد الناصر الجاسم، "أثر تشكيل العنقود الصناعي في تطوير القدرة التنافسية للصناعات المحلية بالتطبيق على الصناعات النسيجية"، أطروحة دكتوراه، تخصص إدارة أعمال، جامعة حلب سوريا، 2007، ص57.

[15] van Dijk, R. Rabellotti, **Enterprise Clusters and Networks in Developing Countries**, London, united kingdom, 2006, p 89.

ت. **إنخفاض تكاليف الصفقات :** يساهم التقارب الجغرافي للمؤسسات الموجودة في العنقود في إنخفاض تكاليف الصفقات، ما يزيد من فرصها في التأثير على السوق من خلال توسيع أنشطتها.

ث. **إنخفاض تكلفة المخزون :** ينجم عن العلاقات العنقودية ظهور علامات التكامل الخلفي، الذي يؤدي إلى حدوث سرعة تداول المدخلات الوسيطة والسلع نصف المصنعة والنهائية.

ثانياً. زيادة الحصة السوقية : حيث تسعى المؤسسات إلى الإنضمام للعنقود من أجل التمتع بمزايا زيادة الطلب المحلي الناجم عن الصناعات المرتبطة، وبالتالي زيادة قدرة المؤسسة في الحصول على نصيب أكبر من السوق، مما يزيد من قدرتها على مواجهة المنافسة المحلية أو الخارجية، ويرجع السبب في ذلك إلى أن العناقيد تمثل أسواقاً مختلفة متمركزة في مكان واحد، وبالتالي تمكن الموردين من الحصول على الأسعار المرضية وتحقيق الكفاءة المطلوبة في التسويق وخدمات ما بعد البيع، وذلك على عكس التعامل مع الأسواق المنفصلة.

ثالثاً. زيادة القدرة الإبتكارية : يساهم العنقود الصناعي في تنمية وتحفيز الطاقات الإبتكارية، والتي تمكّن المؤسسات من الحصول على المدخلات الجديدة، والمنتجات المتنوعة، التي تتلائم مع أهواء الزبائن، كذلك تساعد تلك الطاقة الإبتكارية في إنخفاض تكاليف التجريب، وذلك بسبب توافر معلومات تكنولوجية جديدة داخل العنقود تمكّن المشروعات من التعرف على الفرص الإستثمارية التي يتيحها السوق، بما يساهم في إنخفاض التكاليف والمخاطر التي تتحملها المؤسسات الداخلة في العنقود.[16]

وعليه فإن ما تتيحه العناقيد الصناعية من زيادة في الإنتاج، وتوسيع في حصة المؤسسات المشكلة للعنقود الصناعي في السوق، وإتاحة فرص القدرة على الإبتكار، يجعل من العناقيد

---

[16] محمد راتول، صليحة فلاق، **العناقيد الصناعية كآلية لمواجهة تحديات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة**، الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها –محليا ودوليا-، جامعة قالمة، الجزائر، 7/6ماي 2013، ص 12.

الصناعية بالأهمية بمكان في تفعيل وإنعاش الحياة الإقتصادية ودفع الحركية الإقتصادية بصفة عامة نحو تحقيق تنمية محلية، الأمر الذي يساهم في تحقيق تنمية شاملة، ليس فقط على المستوى المحلي وإنما على مستوى الدولة ككل.

3. الدروس المستفادة من التجربة الفرنسية في مجال العناقيد الصناعية.

1.3. تجربة العناقيد الصناعية في فرنسا :

يعتبر النموذج الفرنسي في مجال العناقيد الصناعية نموذجاً رائداً لما حققه من نتائج جيدة في مجال دفع عجلة الإقتصاد الوطني، وتنشيط الحياة الإقتصادية على الصعيدين الوطني والعالمي، حيث كانت بدايات التجربة من خلال التركيز على أنظمة الإنتاج المحلية والتي وصل عددها 103 نظام إنتاج سنة 2004، وبعد أن أدركت الحكومات الفرنسية المتعاقبة أهمية التحول إلى خطط جديدة ذات فعالية أكبر دعت إلى تأسيس أقطاب تنافسية بمثابة عناقيد صناعية، حيث كانت البداية بتمويل مبادرات التجمعات المحلية من قبل الصندوق الوطني لتهيئة وتنمية الأقاليم بدعم يتراوح بين 10 آلاف و 75 ألف أورو، إلى جانب تنفيذ مشاريع لدعم المؤسسات المتواجدة في المناطق الريفية بإنشاء ما يسمى عناقيد الإمتياز الريفية سنة 2005، وبعد 10 سنوات وبالتحديد في سنة 2016 وصل عدد العناقيد الصناعية (الأقطاب) إلى 71 قطب أو عنقود صناعي يهتم بتعزيز الإبتكارات في القطاعات الواعدة بتآزر بين المؤسسات ومراكز البحوث وغيرها، إذ تتمثل أهم تلك التجمعات أو العناقيد الصناعية في الآتي[17] :

- العنقود الصناعي التنافسي (Tenerrdis)، المختص في مجال الطاقة.
- العنقود الصناعي التنافسي (Valley Aerospace)، المختص في التطبيقات الفضائية.

---

[17] سعاد قوفي، **التجمعات العنقودية كعامل تنافسي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة**، أطروحة دكتوراه، الجزائر : جامعة بسكرة، غير منشورة، 2017، ص 126.

- العنقود الصناعي التنافسي (Techtera) بالتعاون مع اليابان، مختص في صناعة النسيج.
- العنقود الصناعي التنافسي (Minalogic)، المختص في التقنيات الرقمية.

حيث لعبت هذه العناقيد الصناعية دوراً مهماً في تكوين اليد العاملة، حيث أن هناك 55 عنقود صناعي لديهم أعلى معدل تأطير للعمالة بلغ 20 % في مقابل متوسط تأطير للعمالة بـ 18 % في فرنسا في شتى القطاعات، بالإضافة إلى 16 عنقود صناعي آخر بلغ فيه معدل التأطير أكثر من 40 %، كما أن شبكة العناقيد الصناعية مستمرة في النمو في فرنسا مشتملة على ما يقارب 30 ألف مؤسسة و800 ألف منصب عمل.[18]

2.3. أنواع العناقيد الصناعية في فرنسا :

لقد شجعت سياسة أقطاب التنافسية في فرنسا على إنشاء 71 عنقوداً صناعياً في أنشطة متنوعة، وتتوزع عبر كامل التراب الفرنسي وتأخذ شكل جمعيات وفقاً للقانون الفرنسي، حيث تنقسم إلى ثلاثة أنواع نميز فيها بين[19] :

---

[18] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[19] روابح عبد الباقي، العابد لزهر، **أهمية خدمات العناقيد في تحسين تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حالة عنقود تنرديس (tenerrdis)بفرنسا**، الجزائر : الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها –محليا ودوليا-، جامعة قالمة، 6/7 ماي ،2013، ص15.

- **العناقيد الصناعية الوطنية :** وهي التي تجد لها توزيعاً جغرافياً ضيقاً ونشاطها يتميز بإستخدام تكنولوجيات قاعدية وبسيطة نسبياً بحيث تكون المنافسة محدودة ضمن التراب الوطني.

- **العناقيد ذات التوجه العالمي :** وهي العناقيد الصناعية التي يمتد نشاطها خارج التراب الوطني لكن يعتقد بأنه لا يخرج عن الإطار الأوروبي من حيث قدرته التنافسية.

- **العناقيد العالمية :** هي التي تعتمد بشكل أساسي على التكنولوجيات البارزة والمتطورة وتمتد فيها المنافسة إلى السوق العالمية.

3.3. المزايا الإقتصادية التي وفرتها العناقيد الصناعية في فرنسا :

1.3.3. العنقود الصناعي (Minalogic) : يعتبر هذا العنقود الصناعي واحداً من بين العناقيد الصناعية في فرنسا الأكثر شهرة عالمية، حيث في سنة 2015 ساهمت حوالي 55 مؤسسة من أصل 330 مؤسسة منضوية تحت هذا العنقود في إجراءات تدويله، وذلك من خلال تشكيل[20] :

[20] سعاد قوفي، **التجمعات العنقودية كعامل تنافسي في قطاعات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة – دراسة لبعض تجارب البلدان النامية-**، الجزائر : أطروحة دكتوراه علوم، تخصص إقتصاد صناعي، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الإقتصادية، (2016-2017)، ص 129.

- 5 بعثات جماعية لإقامة معارض وفعاليات دولية.

- مرافقة وسائل الإعلام لتغطية فعاليات هذه الأحداث.

- تمثلت أهم هذه الفعاليات في معرض الإلكترونيات الإستهلاكية في "لاس فيغاس"، ومؤتمر أتمتة التصميم في" سان فرانسيسكو"، ومعارض دولية أخرى.

- نتج عن هذه الفعاليات عقد إتفاق شراكة مع ثلاث مستثمرين أجانب، هذا وقد رشح العنقود للحيازة على 6 جوائز دولية للإبتكار.

2.3.3. العنقود الصناعي (Tenerrdis) : يقع هذا العنقود الصناعي في مدينة غرونوبل الفرنسية وهو يهدف إلى تحسين تنافسية بعض الفروع الصناعية التابعة للتكنولوجيات الحديثة في مجال الطاقة عن طريق الإبداع، وتتمثل هذه الفروع في[21] :

- الطاقة الشمسية.

- كفاءة استخدام الطاقة في المباني.

- هيدروجين وبطاريات الإحتراق.

- هيدروليك.

- الكتلة الحيوية.

- تسيير الشبكات وتخزين الكهرباء.

ينتسب إلى هذا العنقود الصناعي 160 مؤسسة بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة ومراكز بحث، ومراكز للتكوين وجامعات محلية، ومؤسسات لتمويل الإبداع، علماً أن ثلاثة أرباع هذا

[21] روابح عبد الباقي، العابد لزهر، **أهمية خدمات العناقيد في تحسين تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حالة عنقود تنرديس (tenerrdis)بفرنسا**، مرجع سبق ذكره، ص ص (11-12).

العنقود هي مؤسسات صناعية منها 76 % مؤسسات صغيرة ومتوسطة، حيث يساعد هذ العنقود الصناعي المتعاملين في منطقة (Rhônalpin) على تنمية مكانتها على المستوى الدولي في مجال الطاقة المتجددة عن طريق[22] :

- استخدام لجان لبرمجة مجموعات عمل متخصصة، وإعداد لقاءات بين المؤسسات في غرف التجارة.

- القيام بأعمال مشتركة مع شبكة العناقيد الفرنسية المتخصصة في مجال الطاقة مثل (Avenia, S2E2, Derbi, Capenergies) .

- إقامة دورات تكوينية في مجال الملكية الفكرية يتعرف من خلالها الأعضاء على آليات وكيفية حماية إبداعاتهم لاسيما التي تأتي في إطار جماعي وبمرافقة محامي.

- التأشير على مشاريع البحث بهدف تمكين أصحاب المشروع من الحصول على الدعم الحكومي.

- إعداد شبكة دولية لدخول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة أسواق التصدير، وإقامة التحالفات الإستراتيجية.

- إقامة شراكة تكنولوجية مع عناقيد أخرى على المستوى الدولي : (National Renewable : Energy, Laboratory, Colorado).

4. خلاصة

تعتبر العناقيد الصناعية آلية داعمة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتشق طريقها بنجاح في عالم الإقتصاد لما توفره من مزايا إقتصادية تجعل من هذه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة قادرة على مواجهة المنافسة الشديدة وتحقيق أهدافها بكل ثبات، الأمر الذي يساهم

[22] نفس المرجع، نفس الصفحة.

وبفعالية في إنعاش الحياة الإقتصادية على مستوى الجماعات المحلية، على أعتبار أن هذه الأخيرة هي التي توفر بيئة الإستثمار المناسبة لمثل هذه المؤسسات، ولعل ما وقفت عليه هذه الورقة البحثية من مزايا إقتصادية في عرضها للتجربة الفرنسية في مجال العناقيد الصناعية باعتبارها نموذجاً رائداً في هذا المجال، لخير دليل على تأكيد صحة أن للعناقيد الصناعية دورٌ مهم إذا ما اعتمدت كإستراتيجية إقتصادية في دعم إقتصاديات الدول النامية والجماعات المحلية على وجه الخصوص لتماسها مع احتياجات المواطن من جهة، وبإعتبارها الركيزة الأساسية والمدخل المناسب في بناء اقتصاديات الدول، وفيمايلي نحاول عرض أهم المزايا التي توفرها استراتيجية العناقيد الصناعية في دعم إقتصاديات الدول، والمستوحاة من التجربة الفرنسية :

- العناقيد الصناعية تجنب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الفشل، على اعتبار أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة هي الأكثر عرضة للفشل والتصفية والغلق أمام المؤسسات الكبيرة نتيجة لانخفاض القدرات الذاتية على التوسع الناتج عن انخفاض في الطاقات الإنتاجية والقدرات التنظيمية والتمويلية للمؤسسات الصغيرة.

- تعمل العناقيد الصناعية على دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، إضافة إلى زيادة فرص التخصص وتقسيم العمل، وتقليل نفقات التبادل أثناء المراحل الإنتاجية ومن ثم تقليل تكاليف الإنتاج بصورة عامة، كما تساعد هذه العناقيد الصناعية على الرفع من مزايا التنافسية ما ينعكس ايجاباً على الإقتصاد بالكامل.

- تعتبر العناقيد الصناعية أفضل آلية بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتكون فاعل مهم في الإقتصاد، لما تتسم به هذه المؤسسات من قدرة كبيرة على التعايشية تجعل منها قادرة على الاستجابة للخصوصيات المحلية والجهوية.

- تساعد العناقيد الصناعية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التغلب على المخاطر التي تواجهها مثل مخاطر الحجم الصغير، والمشاكل التكنولوجية.

- أداء المنتجين الأعضاء في العنقود الصناعي أفضل من أداء المنتجين غير الأعضاء في العنقود الصناعي، وذلك لكون العنقود الصناعي يوفر العديد من المزايا للمؤسسات التي تنشط فيه مما يؤدي إلى إنخفاض العديد من التكاليف ما يجعل أداء هذه المؤسسات أفضل.

- يعتبر أسلوب العناقيد الصناعية إحدى أفضل وسائل التنمية الصناعية، وهو أحد أحدث أساليب رفع معدلات النمو الإقتصادية، إذ يسهم في نمو وازدهار المشاريع.

- يوفر العمل ضمن العناقيد الصناعية العديد من المزايا للمؤسسات المكونة لها حيث توفر المزيد من المرونة للمؤسسات في ظل البيئة الصناعية المتغيرة بإستمرار، كما تسمح العضوية في العناقيد الصناعية من إمكانية الوصول إلى العوامل المتخصصة، وتسهل إمكانية الوصول إلى السوق وتكنولوجيا المعلومات، وتساهم في تخفيض تكاليف المعاملات، وخفض تكاليف الإنتاج، ورفع الكفاءة الإنتاجية...إلخ.

وعليه ومما سبق يمكن التأكيد على أن إستراتيجية العناقيد الصناعية تعد أنجح وسائل التنمية الحديثة التي تحتاج إلى مناخ إستثماري مناسب لنشأتها، ومبادرات تنمية العناقيد الصناعية تكون أكثر نجاحاً حينما تكون ضمن إستراتيجية أوسع لتطوير بيئة العمل على المستوى الجزئي، وحينما تكون جزء من إستراتيجية رفع مستوى التنافسية للدولة، كما أن أسلوب تنمية العناقيد الصناعية يعتبر وسيلة للعمل المشترك بين الحكومة والمؤسسات والتي غالباً ما يعمل كل منها بمعزل عن الآخر، حيث فيما تهتم الحكومات بالمحافظة على إستقرار عنصر الإقتصاد الكلي وتوفير البنية التحتية تهتم المؤسسات بالمنافسة والربح، لكن من خلال العمل المشترك فإن المؤسسات سيكون لها دور في توجيه السياسات الحكومية الإقتصادية كما ستلعب الحكومة دور مهم في سياسات الإقتصاد الجزئي وفي تعظيم ربحية المؤسسات، وبما أن

المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لا تجد نفسها إلا في البيئة المحلية، فإن العناقيد الصناعية تعتبر الإستراتيجية الأمثل لتمكّين هذه المؤسسات من تفعيل وإنعاش إقتصاديات الجماعات المحلية.

المراجع :

1. المراجع باللغة العربية :

- عبد الناصر الجاسم، **"أثر تشكيل العنقود الصناعي في تطوير القدرة التنافسية للصناعات المحلية بالتطبيق على الصناعات النسيجية"**، أطروحة دكتوراه، تخصص إدارة أعمال، جامعة حلب سوريا، 2007.

- مجلس الوحدة الإقتصادية العربية، **الإستفادة من فكرة العناقيد في دعم وتنمية المنشآت الصغيرة والمتوسطة بالدول العربية**، جامعة الدول العربية، تاريخ الزيارة : 2024/08/09، على الموقع التالي :

http://www.adu.press.com/news_m.php?id=16

- الإقتصادية لأخبار الإقتصاد والأعمال، **التجمعات الصناعية البديل القادم لبرامج التنمية الإقتصادية التقليدية**، تاريخ الزيارة : 20124/08/12، على الرابط التالي :

http://www.aleqt.com/2007/11/21/article_117720.html

- وحدة الدراسات الاقتصادية، **العناقيد الصناعية مفهومها وآلية عملها**، الجزء الأول، تقرير اقتصادي، صندوق التنمية الصناعية السعودي.

- محمد راتول، صليحة فلاق، **العناقيد الصناعية كآلية لمواجهة تحديات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة**، الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها –محليا ودوليا-، جامعة قالمة، الجزائر، 7/6ماي 2013.

- سعاد قوفي، **التجمعات العنقودية كعامل تنافسي في قطاعات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة – دراسة لبعض تجارب البلدان النامية-**، الجزائر : أطروحة دكتوراه علوم، تخصص إقتصاد صناعي، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الإقتصادية، (2016-2017)،

- روابح عبد الباقي، العابد لزهر، **أهمية خدمات العناقيد في تحسين تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حالة عنقود تنرديس (tenerrdis)بفرنسا**، الجزائر : الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها –محليا ودوليا-، جامعة قالمة، 6/7 ماي 2013.

2. المراجع باللغة الأجنبية :

- Nicole Litzel, Joachim Möller, **Industrial Clusters and Economic Integration Theoretic Concepts and an Application to the European Metropolitan Region Nuremberg**, institute of the German Federal Employment Agency, IAB-Discussion, Germany, 2009.

- V. Anbumozhi, **Eco-Industrial Clusters in Urban-Rural Fringe Areas A strategic Approach for Integrated Environmental and Economic Planning**, Kansai Research Centre Institute for Global Environmental Strategies, Institute for Global Environmental Strategies, Japan, 2007.

- Ashish Arora, Alfonso Gambardella, Salvatore Torrisi, **International Outsourcing and Emergence of Industrial Clusters: The Software Industry in Ireland and India,** 'SV and its imitators' meeting, Stanford University, 2 July 2000.

- Mirko titze, Matthias brachert, Alexander kubis, **The Identification of Regional Industrial Clusters Using Qualitative Input–Output Analysis (QIOA)**, Regional Studies, January 2011, Vol. 45.

- M.E Porter, **Clusters and the New Economics of Competition**, Harvard Business Review, USA, November-December 1998.

- Eva Galvez-Nogales, **Agro-based clusters in developing countries: staying competitive in a globalized economy, agricultural management, marketing and finance occasional**, food and agriculture organization of the united nations Rome, USA, 2010.

- Le Cabinet Alcimed, **Les Clusters Américains : Cartographie, Enseignements, Perspectives Et Opportunités Pour Les Pôles De Compétitivité Français**, La Direction Générale Des Entreprises (DGE) Ministère De L'Economie De L'Industrie Et De L'Emploi, France, Octobre 2008.

- van Dijk, R. Rabellotti, **Enterprise Clusters and Networks in Developing Countries**, London, united kingdom, 2006.